

أحاديث رمضان ١٤٢٥ هـ - ومضات ولقطات إيمانية - الدرس (١٦-٦٤) : شكر نعم الله  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٤-١٠-٢٢

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

### الشكر والعرفان من لوازم الإيمان :

أيها الأخوة ، من لوازم الإيمان الشكر  
والعرفان ، والله سبحانه وتعالى سخر  
لنا هذا الكون تسخير تعريف وتكريم ،  
تعريف بأسمائه الحسنى ، وصفاته  
الفضلى ، وتكريم هذا الإنسان :

( وَفَدَّ كَرَمًا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ  
وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ  
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا  
تَفْضِيلًا )



[سورة الإسراء: ٧٠]

مادام هذا الكون قد سخره الله لنا كي نتعرف إليه من خلاله ، فينبغي أن نؤمن أن نؤمن به واحداً ،  
وكاملاً ، وخالقاً ، ورباً ، ومسيراً ، وأن نؤمن بأسمائه الحسنى وصفاته الفضلى ، وما دام قد سخر  
هذا الكون لنا تسخير تكريم ينبغي أن نشكر ، فالإنسان حينما يؤمن وحينما يشكر يكون قد حقق  
الهدف من وجوده ، يؤكد هذا أن الله سبحانه وتعالى يقول :

( مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَّنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا )

[سورة النساء: ١٤٧]

أي أنتم حينما تؤمنون ، وحينما تشكرون ، تتوقف عنكم كل معالجة ، لأنكم حققتم الهدف من  
وجودكم ، لذلك الإيمان كما قال عليه الصلاة والسلام :

(( الإيمان نصفان نصف صبرٌ ونصف شكرٌ ))

[البهقي في شعب الإيمان عن أنس]

## الشكر غاية ولأهله أحسن الجزاء :

الموضوع يشبه موضوع الصبر ، لقد أمر الله أن نشكره ، ونهى عن أن نكفره ، وأثنى على الشاكرين ، ووصف فيه خواص المتقين ، وجعله غاية خلقه وأمره ، فالشكر غاية، ووعده أهله بأحسن الجزاء ، وجعله سبباً لمزيد من العطاء ، وحارساً وحافظاً لنعمته ، وأخبر أن أهله هم الذين ينتفعون بآياته ، واشتق له اسماً من أسمائه ، فإنه سبحانه هو الشكور، وهو ينقل الشاكر إلى مشكور، تشكر فتشكر ، وهو غاية الرب من عبده ، وهو ثمن الجنة ، وأهله قليلون جداً .

( وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ )

[ سورة سبأ : ١٣ ]

قال تعالى :

( وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ )

[ سورة البقرة: ١٧٢ ]

( وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ )

[ سورة البقرة: ١٥٢ ]

( إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَا يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ \* شَاكِرًا لِنِعْمِهِ )

[ سورة النحل: ١٢٠ - ١٢١ ]

( إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا )

[ سورة الإسراء: ٣ ]

( وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ )

[ سورة النحل: ٧٨ ]

غاية الآيات الكونية أن نشكر .

( وَأَعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ )

[ سورة العنكبوت: ١٧ ]

ينبغي أن تشكر لمن ترجع إليه :

( وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ )

[ سورة آل عمران: ١٤٤ ]

ووعده الله عز وجل الذي يشكر أن يزيد من عطائه .

( وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ )

[ سورة إبراهيم: ٧ ]

## المؤمن صبار شكور :

المؤمن صبار وشكور .

## ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ )

[سورة إبراهيم: ٧]

النبي عليه الصلاة والسلام كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه ، عَنْ الْمُغِيرَةَ يَقُولُ:  
(( قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ  
وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ))

[متفق عليه عن المغيرة]

لذلك كان عليه الصلاة والسلام يدعو بهذا الدعاء :

(( رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تُنصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ  
الْهُدَى لِي ، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَرًا ، لَكَ ذِكْرًا ، لَكَ رَهَابًا ، لَكَ  
مِطْوَعًا ، لَكَ مُخْبِتًا ، إِلَيْكَ أَوَْاهًا مُنِيبًا ، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي ، وَاعْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَتَبِّتْ  
حُجَّتِي ، وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاهْدِ قَلْبِي ، وَاسْتَلِّ سَخِيمَةَ صَدْرِي ))

[الترمذي ، أبو داود ، ابن ماجه ، أحمد عن ابن عباس]

## مستويات الشكر :



أيها الأخوة ، الشكر له مستويات ثلاث:  
أول مستوى : أن تعرف النعمة ، لأن  
معرفة النعمة أحد أنواع الشكر ، هناك  
نعم كثيرة جداً مألوفة ، لكن هذه الألفة  
لهذه النعم ينبغي ألا تجعلنا ننساها .  
إنسان عنده زوجة لا تخونه ، هذه نعمة  
كبيرة جداً ، لكنها مألوفة عند الناس ،  
فحينما تكون مألوفة يتوهم الإنسان أنها  
ليست نعمة ، لكن لو كان العكس لغلَى

الإنسان كالمرجل ، نعمة أنك تتنعم بصحتك ، بأجهزتك ، بأعضائك ، بجوارحك ، بحواسك  
الخمسة، نعمة أنه لك مأوى ، فكلما نقلت المألوفات إلى النعم زادك الله نعماً وكرمك ، هذا المستوى  
الأول ، أن تعرف أنها نعمة ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ  
قَالَ :

(( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا ، وَسَقَانَا ، وَكَفَانَا ، وَأَوَانَا ، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤَيِّ ))

[مسلم عن أنس]

تتروون وتسمعون ماذا يحل في إختوتنا في فلسطين وفي العراق ، نعمة المأوى، نعمة السلامة ، نعمة أن العدد مساء صحيح ، هذه من نعم الله الكبرى. المستوى الأعلى : أن يمتلئ القلب امتناناً لله عز وجل ، دون أن تشعر تلهج بحمد الله ، يا رب لك الحمد .



أعلى مستوى لشكر النعم أن تقابلها بعمل صالح

المستوى الأعلى والأعلى : أن تقابل هذه النعم بعمل صالح ، بخدمة عباده ، يؤكد هذا المعنى قوله تعالى :

( اَعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا )

[سورة سبأ : ١٣ ]

الشكر الحقيقي هو ما ترجم إلى عمل .

على الإنسان أن يشكر الله الشكر الذي يليق بنعمه :

أيها الأخوة ، يقول الله عز وجل في حديث قدسي :

(( أهل ذكري أهل مودتي ، أهل شكري أهل زيادتي ، أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأظهرهم من الذنوب والمعائب ، الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيد ، والسيئة بمثلها وأعفو ، وأنا أراف بعبد من الأم بولدها... ))

[رواه البيهقي والحاكم عن معاذ، والديلمي وابن عساكر عن أبي الدرداء]

وفي حديث صحيح عن الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُنْبَرِ :

(( مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرْ الْكَثِيرَ ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ ، التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ ، وَالْفِرْقَةُ عَذَابٌ ))

[رواه الإمام أحمد عن الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ]

لكن أيها الأخوة ، المعنى الدقيق أن شكر النعمة لا يتم إلا بنعمة جديدة ، وهي نعمة الشكر ، لذلك في الدعاء الشريف :

(( اللهم أعنا على دوام ذكرك وشكرك ))

[ورد في الأثر]

أيضاً نستعين بالله على أن نشكره ، الشكر الذي يليق بنعمه .

## من لم يشكر الناس لم يشكر الله :



من لم يشكر الناس لم يشكر الله

لكن لا بد من تعليق ، هناك إنسان يتوهم نفسه موحداً ، يقول : أنا لا أشكر إلا الله ، جيد هذا الكلام ، لكن هذا الذي ساق لك الخير على يديه هو إنسان ومخير ، واختار أن يقدم لك هذا الخير، وفي الحديث:

**(( مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ ))**

[الترمذي عن أبي سعيد]

ليس هناك تناقض بين شكر الناس وبين

شكر الله ، لكن الله عز وجل هو الذي مكن هذا الإنسان أن يقدم لي هذه الخدمة ، وسمح له بذلك ، ووقفه إلى ذلك ، إذاً أنا واجبي أن أشكر الله أولاً ، ثم أن أشكر هذا الإنسان ، لأن هذا يقوي العمل الصالح في المجتمع ، أما كلما جاءتك نعمة من إنسان فتنكرت له ، وقلت : أنا لا أشكر إلا الله ، ليس هذا من أخلاق المؤمن.

## الشكر يقوي العلاقات بين الناس :



الشكر يقوي العلاقات بين الناس

شيء آخر ، عن أسامة بن زيد قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

**(( مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي النَّعَاءِ ))**

[الترمذي عن أسامة بن زيد]

كما أن الله شكور ينبغي أن تكون أنت كذلك شكوراً ، فأني إنسان قدم لك خدمة ينبغي أن تشكره عليها ، والحقيقة أن الشكر يقوي العلاقات بين الناس ، أية خدمة قدمت لك أية هدية قدمت لك ، أي معروف صنع لك ينبغي أن تبادر ،



فتشكر هذا الذي قدمه لك ، هذا من أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام :  
**(( مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ :  
جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أْبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ ))**

[الترمذي عن أسامة بن زيد]

الحقيقة هناك أشخاص مهما قدمت إليهم المعروف ، ولا كلمة ، ولا شكر ، ولا إشارة ، ولا عبارة ، ولا اتصال هاتفي ، ولا بطاقة شكر ، وكأنه واجب عليك أن

تكون خادماً له ، وهو في استعلاء وكبر ، والعياذ بالله ، وهناك أشخاص أقلّ خدمة تقدمها له يبادر فيشكرك ، فإذا استطعت أن ترد على هذه الخدمة بخدمة فهذا هو الأصل ، أما إذا لم تستطع فادع له ، فإنك بهذا تشكره ، أثن عليه وادع له ، إن قلت له : جزاك الله خيراً ، فهذا نوع من الشكر .

### على الإنسان أن يتحدث بالنعمة المشتركة بين كل العباد :

شيء آخر ، عن أبي سعيد قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

**(( مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ ))**

[الترمذي عن أبي سعيد]

النبي عليه الصلاة والسلام جاءه صحابي ونزع عن ثوبه قشة ، فرفع النبي يديه إلى السماء ، وقال : جزاك الله خيراً .

أما التحدث بنعمة الله فهناك من يتوهم أنك إذا سافرت إلى بلد ، واستمتعت ، وأنفقت أموالاً طائلة ، ولك دخل كبير ، فكلما جلست في مكان تحدثت عن نعمة الله عليك بهذا الدخل الكبير ، وبهذا الطعام الطيب ، وبهذه الحركات الممتعة ، ليس هذا هو القصد ، القصد أن تتحدث بالنعمة المشتركة بين كل العباد ، أما أن تبدو فقيراً وأنت غني فهذا أيضاً ليس من الدين في شيء ، وفي الحديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال :

**(( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ ))**

[الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه]

أنت في بحبوحة ارتدّ ثياباً جميلة ، ثياباً نظيفة ، أن تكون بمظهر رثّ وأنت لست كذلك فهذا من كفر النعمة أيضاً .

## من استعان بالله على شكر نعمه أدى حقيقة نفسه :

ثم إن الإنسان أيها الأخوة حينما يستعين بالله على شكر نعمه يكون قد أدى حقيقة نفسه ، وتأكد أنه يستحيل أن تأتيك نعمة ، وأن تشكرها ثم تحجب عنك ، لأن الله :

( إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ )

[سورة الرعد: ١١]

إذا كنت شاكراً لنعمه فأنت في حصن حصين ، وأنت في بحبوحة من رب العالمين ، أما إذا تغيرت أخلاقك ، واستغنيت عن الله بعد النعم فانتظر زوال هذه النعم ، والله عز وجل إذا أعطى أدهش ، وإذا أخذ أدهش ، أحياناً الإنسان ينتقل من كل شيء إلى لا شيء، وقد سمعت عن أناس كثيرين لهم دخول فلكية ، والله انتهت حياتهم أنهم نقبوا بالقمامة ، شيء لا يصدق ، إنسان من دخل فلكي إلى تنقيب بالقمامة؟! .

فأرجو الله سبحانه وتعالى أن نكون مؤدبين مع الله ، وأن نشكر نعم الله علينا ، فكل نعمة أنت فيها ينبغي أن تشكر الله عليها .

**والحمد لله رب العالمين**